الاسرائيليون والاتصالات الاسرائيلية ـ الفلسطينية

مرّت الاتصالات الفلسطينية ـ الاسرائيلية والاسرائيلية ـ الفلسطينية، خلال العقدين الماضيين، بمراحل عدة، متداخلة في بعض الاحيان، قبل ان تصل مرحلتها الحالية العلانية، التي جاءت نتيجة طبيعية من نتائج الانتفاضة الشعبية في المناطق المحتلة؛ وقد اطلق عليها الاسرائيليون اسم مرحلة المفاوضات غير المباشرة بين القادة السياسيين في اسرائيل وم.ت.ف.

الاتصالات الفلسطينية مع اسرائيليين

تنقسم الاتصالات الفلسطينية مع اسرائيليين الى مرحلتين تعبّران عن وعي وادراك م.ت.ف. تجاه ضرورة معرفة طبيعة المجتمع الاسرائيلي، معرفة شاملة، في الميادين والاتجاهات كافة: السياسية (سلطة وقوى)، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، وغيرها.

المرحلة الاولى: اقتصرت الاتصالات واللقاءات، في هذه المرحلة، بين ممثلي م.ت.ف. وبين ممثلي القوى التقدمية المعادية للصهيونية في اسرائيل، وفي مقدمها الحزب الشيوعي الاسرائيلي وحركة ماتسبين الماركسية ـ اللينينية بتفرعاتها كافة وحركة ناتوري كارتا الدينية. وقد أُجريت اللقاءات تلك بسرية تامة.

ومنذ اوائل السبعينات، ادركت م.ت.ف. وجود اوساط مختلفة داخل المجتمع الاسرائيلي من المحتمل كسب نشاطها السياسي في خدمة نضال المنظمة في صراعها ضد اسرائيل. ومنذ الاتفاق الاول الذي وقّع من قبل الفصائل الفلسطينية كافة، بتاريخ السادس من تموز (يوليو) ١٩٧٠، بشأن بلورة انشطة عسكرية وسياسية مشتركة ضد اسرائيل، تمّ النظر الى الاوساط التقدمية المعادية للصهيونية، ذات الاحجام الضئيلة داخل المجتمع الاسرائيلي، على انها غير قادرة على احداث التغييرات المطلوبة داخل اسرائيل، بصفتها دولة صهيونية ـ عنصرية مرتبطة، ارتباطاً وثيقاً، بالاستعمار (**دافار**، ١٧/٦/١٩٨٧).

المرحلة الثانية: ومن هذا الفهم لطبيعة القوى السياسية وفاعليتها داخل اسرائيل، انتقلت الاتصالات واللقاءات بين م.ت.ف. واسرائيليين الى المرحلة الثانية، الاكثر اتساعاً، حيث شملت، اضافة الى القوى التقدمية، القوى الديمقراطية الاسرائيلية (اليسار الاسرائيلي الصهيوني) التي ابدت استعداداً للاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

وكان الرائد في تلك اللقاءات د. عصام السرطاوي، الذي التقى بكل من سكرتير عام حزب العمل الاسبق، اريه (لوفا) اليعاف، وسكرتير تحرير مجلة «هعولام هازيه»، اوري افنيري، ود. يعقوب ارنون، وغيرهم من الشخصيات اليسارية. وقد حصلت تلك اللقاءات على الموافقة الرسمية من قبل المنظمة، بعد وقوعها، في القرار الرقم ١٤، الصادر عن الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، الذي عقد في آذار (مارس) من العام ١٩٧٧، في القاهرة. لقد جاء في ذلك في القرار، ولاول مرة: «يقرّ المجلس الوطني الفلسطيني بأهمية العلاقات والتنسيق مع اوساط يهودية ديمقراطية وتقدمية في الاراضي المحتلة، وخارجها؛ هذه الاوساط التي تناضل ضد الصهيونية، قولاً وعملاً» (**المصدر نفسه**).

ومنذ ذلك الحين، تواصلت الاتصالات واللقاءات بين أفراد من م.ت.ف. واوساط اليسار الاسرائيلي، وتوّجت باللقاء الذي تمّ خلال غزو لبنان في العام ١٩٨٢، وبعده، بين زعيم م.ت.ف. ياسر عرفات وبين ممثلين مختلفين من القائمة التقدمية للسلام، مثل اوري افنيري ومتتياهو بيليد ود. يعقوب ارنون وآخرون. كذلك، عقد لقاء،